

الأدلة النقلية والعقلية على بطلان

(أسطورة الغرانيق)

م.م. أحمد عبد الستار عزيز مامك

علوم القرآن - كلية التربية - الجامعة المستنصرية

Hapvdav99iqbh@gmail.com

الخلاصة

يعد هذا البحث من مباحث علوم القرآن الذي يهتم بالدفاع عن القرآن من ما يثيره المستشرقون وغيرهم من تساؤلات حول بعض الآيات، وأسطورة الغرانيق تنتهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالنسيان والخطأ في تلاوة القرآن جهاراً أمام المشركين في مكة، ويثبت هذا البحث أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخطئ قط في قراءة القرآن، وإن قصة الغرانيق باطلة وغير صحيحة من كل الجوانب، ويثبت ذلك بالكثير من الأدلة العقلية والنقلية التي تدل على زيف هذه القصة، ولكن هذا البحث لم يذكر كل الأدلة بل ما تيسر للباحث الوقوف عليه، والله المستعان.

The Transmitted and Logical proofs about the Annulment of (the Story of AL-Garaneq)

AL-Garaneq, Transmitted Proofs, Logical Proofs

Written By

Ahmed Abdul Sattar Azeez Mamig

Al-Mustansaryah University/ College of Education/Department of Al-Quran Sciences

Abstract

This research is one of the studies on AL-Quran Sciences that is dedicated to defend the holly Quran and the Prophet Mohammad (Allah pray and peace on Him and on His Household). The study rejects the oreintalists' accusations that the Prophet Muhammad forgot and read a verse in Quran in a wrong way i.e. not in the way He was told, in front of a crowd of the disbelievers in Mecca. This is the claimed story of AL-Garaneq . Thus, the resent research assures that the Prophet did never make any mistakes while telling the verses of Quran, and that

the story of AL-Garaneq was improper and wrong from all sides, supporting this perspective by transmitted and logical pieces of evidence that affirm the wrongness of this story. However, the research does not present all the proofs that are given on the point under discussion, and is sufficed merely to the prominent and plain proofs , with the assistance of Allah.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد والشكر لله الذي عنت الوجوه لجلاله الكريم، ودانت لعظمته العقول، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أسمى البشرية عقلاً، وأصفاهم روحاً، وأكملهم خلقاً وخلقاً، وخاتم الأنبياء والمرسلين. وبعد...
لما كان القرآن هو المصدر الأول للتشريع، والذي دارت حوله الكثير من الدراسات والبحوث للاستدلال بما جاء فيها من أحكام؛ لذلك حاول أعداء الإسلام من الزنادقة والملحدين إثارة الشبهات حوله، وأسطورة الغرانيق واحدة من هذه الشبهات التي استغلها المستشرقون وغيرهم لإيجاد ثغرة في هذا الكتاب المعجز في كل جوانبه، ومن هنا رأيت أن أكتب بحثاً لرد هذه الشبهة الباطلة عنه، ويقسم هذا البحث إلى مبحثين رئيسيين: المبحث الأول بعنوان: ماهية الغرانيق وكيفية دخولها في التفسير، وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: تعريف الغرانيق لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: كيفية دخول قصة الغرانيق في التفسير، والمطلب الثالث: الأدلة النقلية على بطلان أسطورة الغرانيق، والمطلب الرابع: الأسطورة تعارض العصمة. أما المبحث الثاني كان بعنوان: الأدلة العقلية على بطلان قصة الغرانيق (وبطلان سندها)، وفيه أربعة مطالب أيضاً، المطلب الأول، تعريف العقل لغةً واصطلاحاً، والمطلب الثاني: الأدلة العقلية، والمطلب الثالث: دراسة في سند الرواية، والمطلب الرابع: أقوال العلماء في أسطورة الغرانيق. واختتمت البحث بخاتمة جاء فيها أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج وتليها قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت في البحث، وختاماً أقول: إن ما جاء في هذا البحث من آراء تمثل وجهة نظر الباحث، فإن أصبت الواقع والصواب فهو من فضل الله ونعمته عليّ، وإن أخطأت فهو من نفسي، وأسأل الله العفو والمغفرة، وآخر دعوانا أن الحمد والشكر لله الكريم والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين وصحبه الميامين.

المبحث الأول

ماهية الغرائق وكيفية دخولها في التفسير

المطلب الأول

تعريف الغرائق لغةً واصطلاحاً

الغرائق لغةً: الغرائق: هو الشاب الحسن ذا شعر جميل ناعم، والغرنوق: الخصلة المفتلة من الشعر، والغرنوق: نبات ناعم ينبت في أصول العوسج، والغرنوق والغريق، بضم الغين وفتح النون: طائرٌ أبيض، وقيل: طائرٌ أسود من طير الماء طويل العنق، وغرنوق بالضم هو الشاب الناعم، وجمعها غرائق، وغرائق، والغرائقة، وامرأةٌ غرائق: أي شابةٌ ممتلئة، وشجر الغرائق والغرنقة: غزل العينين من شعاع الشمس، وغرائق: طائر من فصيلة كفيّات القدم، طويلات الساق، مائي أبيض عريض الساقين.^١

وفي الاصطلاح: "هو قراءة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة النجم بمجلس من قريش بعد قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}٢ بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه (صلى الله عليه وآله وسلم) به: (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى)، ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل (عليه السلام) بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن، فسلى بهذه الآية ليطمئن، قال تعالى: ﴿لَوْ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانَ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾٣ الله تعالى يبطل ما يلقي الشيطان في تمكينه منه بفعل ما يشاء"٤.

ويرى الباحث أنه لا يوجد ارتباط بين المعنى اللغوي للغرائق والمعنى الاصطلاحي له؛ لأن الغرائق في اللغة تدل على نوع من أنواع الطيور، أو تدل على الشاب ذا مظهرٍ حسن، أو يدل على نوع من أنواع النبات، بينما الغرائق في الاصطلاح تدل على آلهة قريش التي كانت تعبد في الجاهلية، فكل المعاني اللغوية للفظ (الغرائق) بعيدة عن المعنى الاصطلاحي له، ولعل السبب في ذلك أنه كان من باب التشبيه، أي تشبيه الأصنام بالطائر، أو تشبيهها بالشاب ذي المظهر الحسن، والله أعلم.

^١ ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٥٧١١هـ)، قم، (محرم، ٥١٤٠٥)، نشر أدب الحوزة، فصل الغين المعجمة، ١٠ / ٢٨٦ - ٢٨٨. وينظر: محيط المحيط، بطرس البستاني، تحقيق: محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٩م، باب الغين، ٦ / ٤٠٧.

^٢ النجم: ١٩ - ٢٠.

^٣ الحج: ٥٢.

^٤ تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، والسيوطي، راجعه: مروان سوار، القاهرة، دار الرسالة، د.ط، ٢٠٠٨م. ٣٣٨.

المطلب الثاني

كيفية دخول (أسطورة الغرائق) إلى التفسير

لم تكن أسطورة الغرائق افتراءً استشراقياً؛ لأن أصلها قد جاء في تفسير الطبري^٥، حيث ذَكَرَ الطبري في جامع البيان (أسطورة الغرائق) واعتمدها سبباً لنزول الآية ٥٢ من سورة الحج، إذ قال ما نصه: "عن محمد بن كعب القرظي قال: لما رأى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تولى قومه عنه، وشقَّ عليه ما يراه من مباحثهم، تمنى أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين المشركين وكان يسره مع حبه وحرصه عليهم أن يلين له بعض ما غلظ عليه من أمرهم، فأنزل الله: والنجم إذا هوى... فلما انتهى إلى قوله: {أفرأيتم اللات والعزى} ^٦ ألقى الشيطان على لسانه، لما كان يحدث به نفسه، ويتمنى أن يأتي به قومه، (تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى)، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وسرهم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مُصدقون، نبينهم فيما جاءهم به من ربهم، فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة، سجد فيها وسجد المسلمون بسجود نبيه، تصديقاً لما جاء به نبيهم، وإتباعاً لأمره، فسجد من في المسجد من المشركين وغيرهم، فلم يبقَ في المسجد من مؤمن ولا كافر إلا وسجد، إلا الوليد بن المغيرة فإنه كان شيخاً كبيراً فلم يستطع فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها، ثم تفرق الناس، وخرجت قريش مسرورةً مما سمعوا من ذكر آلهتهم، فبلغ سجود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للأصنام إلى الحبشة فنصفت منهم رجالٌ وتخلف آخرون، واتي جبرائيل (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ماذا فعلت يا محمد؟ لقد تلوت ما لم آتك به عن الله، فحزن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ذلك، فأنزل الله تعالى: {وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليمٌ حكيمٌ} ^٧، أي انه لم يكن قبله رسولٌ ولا نبيٌّ تمنى كما تمنى، ولا أحبَّ كما أحبَّ إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه، فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته، أي فأنت كبعث الأنبياء والرسول... فأذهب الله عن نبيه الحزن، وأمنه من الذي كان يخاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم... ^٨.

أما في كتب الحديث، فقد جاءت رواية في صحيح البخاري تُشير إلى أسطورة الغرائق، إذ قال ما نصه: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْأَسْوَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - قَالَ قَرَأَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) النَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا ، وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ ، غَيْرَ

^٥ ينظر: الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين، د. إقبال بن عبد الرحمن، عمان، دار دجلة، (ط١، ٢٠١١)، ٢٥٥.

^٦ النجم: ١٩.

^٧ الحج: ٥٢.

^٨ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (ت ٥٣١٠هـ)، تحقيق وضبط: خليل الميس، وصدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، دط، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٢٤٦/١٧.

شَيْخٍ أَحَدَ كَفًّا مِنْ حَصَى أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ يَكْفِينِي هَذَا . فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا^٩ . وروى البخاري أيضاً بطريق آخر: "حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ سَجَدَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ"^{١٠}، ولم ترد كلمة: (الغرائيق) في رواية البخاري.

ويبدو أن الطبري قد نقل هذه الرواية من صحيح البخاري، ومثلها في صحيح مسلم^{١١}. وفي رواية أخرى قال ابن حجر: "إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يرتل القرآن، فارتدده الشيطان في سكتة من السكتات، ونطق بتلك الكلمات محاكياً نغمته، بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها، قال وهذا أحسن الوجوه، ويؤيده ما قاله ابن عباس من تفسير (تمنى) بتلا^{١٢} وهناك سبب نزول مغاير لما ذكره الطبري في تفسيره، وهو ما ذُكر في تفسير القمي، وهي كالاتي: "روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟ فقال: نعم يا رسول الله، وذبح له عناقاً وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فجاء منافقان ثم جاء علي بعدهما فأنزل الله في ذلك وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي... - يعني فلانا وفلانا - {فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ} يعني لما جاء علي (عليه السلام) بعدهما {ثم يحكم الله آياته} يعني ينصر أمير المؤمنين (عليه السلام)"^{١٣}. ويرى الباحث إن هذا التفسير الأخير هو التفسير الصحيح للآية؛ وذلك لما سيأتي من أدلة نقلية وعقلية تدل على استحالة سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلاوة القرآن.

^٩ صحيح البخاري، البخاري (ت ٢٥٦هـ)، كتاب الكسوف، أبواب سجود القرآن، باب ما جاء في سجود القرآن وسنتها، ١/ ٣٦٣، رقم الحديث: (١٠١٧).

^{١٠} المصدر نفسه، أبواب سجود القرآن، باب سجود المسلمين مع المشركين، ١/ ٣٦٤، رقم (١٠٢١).

^{١١} ينظر: صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، ٢/ ٨٨. رقم الحديث: (١٣٢٥).

^{١٢} فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام الرياض، ودار الفيحاء دمشق، (ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ٥٥٩/٨.

^{١٣} تفسير القمي، أبي حسن القمي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة الأعلمي، بيروت، دار الأعلمي، ط ٢، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ٤٤٢.

المطلب الثالث

الأدلة النقلية على بطلان أسطورة الغرائق

أولاً- يُعرف الدليل النقلية انه: "الأخبار الدالة على البراءة الواضحة سنداً ودلالة"^{١٤}.

ثانياً- أدلة من القرآن:

١ - قال تعالى: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}^{١٥}، وهذا يدل على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخرج عن الطريق الموصل إلى الغاية المطلوبة، ولم يخطئ في اعتقاده ورأيه فيها، بمعنى أنه لم يخطئ لا في الغاية المطلوبة التي هي السعادة الإنسانية وهو عبوديته تعالى، ولا في طريقها التي تنتهي إليها، والمراد بالهوى: هوى النفس ورأيها، والنطق وإن كان مطلقاً إلا أنه ورد عليه النفي بمعنى نفي الهوى عن مطلق نطقه صلى الله عليه وآله وسلم.^{١٦}

٢ - قال تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}^{١٧}، والشاهد فيه: "لو ادعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً، كما يفعل الملوك بمن يكذب عليهم معالجةً بالسخط والانتقام"^{١٨}.

٣ - قال تعالى: {لَنُنَبِّئَ بِهِ فُؤَادَكَ}^{١٩}، قال الطبرسي: "أي لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة، وذلك انه إذا كان يأتيه الوحي مُتجدداً في كل حادثة وكل أمر، كان ذلك أقوى لقلبه، وأزيد في بصيرته"^{٢٠}.

ويتضح لنا من هذا أن نزول القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو تثبيت واطمئنان لقلبه (صلى الله عليه وآله وسلم) ويزداد به بصيرة، لا كما تذهب إليه الرواية بأنه ألقى الشيطان على لسانه ما لم يُرد أن يقوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤ - قال تعالى: {قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ}^{٢١}. إذ قال الزمخشري في تفسيره: "{ مَا يَكُونُ لِي } ما ينبغي لي وما يحلّ ، كقوله تعالى : { مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ }"^{٢٢}. { أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي } من قبل نفسي... من غير أن يأمرني بذلك ربي { إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ } لا آتي ولا أذر شيئاً من نحو ذلك ،

^{١٤} فراند الأصول، مرتضى الأنصاري (ت ٥١٢٨١هـ)، تحقيق: مؤسسة إحياء تراث الشيخ الأعظم، نشر: مجمع الفكر الإسلامي، قم مطبعة باقري، د.ط، (٥١٤١٩هـ)، ٢/ ٣٢٨.

^{١٥} النجم: ٢، ٣، ٤.

^{١٦} ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ٥١٤١٢هـ)، بيروت، مؤسسة الأعلمي، (ط ١)، ١٧٤١٧هـ- ١٩٩٨م)، ١٩/ ٢٧.

^{١٧} الحاقة: ٤٤، ٤٥، ٤٦.

^{١٨} الكشاف عن حقائق التنزيل، جار الله الزمخشري (ت ٥٥٣٨هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعارف، ط ٣، (٥١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، ٩٨١.

^{١٩} الفرقان: ٣٢.

^{٢٠} مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين، (ط ١)، ١٤٢٥هـ- ١٩٩٥م)، ٧/ ٢٩٥.

^{٢١} يونس: ١٥.

^{٢٢} المائدة: ١١٦.

- إلا متبعاً لوحى الله وأوامره ، إن نسخت آية تبعت النسخ ، وأن بدلت آية مكان آية تبعت التبديل ، وليس إليّ تبديل ولا نسخ {إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي} بالتبديل والنسخ من عند نفسي {عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ}." ٢٣
- ٥ - قال تعالى: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} ٢٤ .
- ٦ - قال تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} ٢٥ .
- ٧ - قال تعالى: {وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَوْمَ الْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} ٢٦ .
- ٨ - قال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} ٢٧ .
- ٩ - قال تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} ٢٨ .
- ١٠ - قال تعالى: {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ} ٢٩ ، ولا شك بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان سيد المخلصين.
- ١١ - قال تعالى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَا دَفْعَانَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا} ٣٠ .
- ١٢ - قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْ مَوَا أَنْفُسِكُمْ} ٣١ .

ثالثاً- دليل من السنة النبوية:

وفي السنة النبوية المطهرة وردت روايات تدل على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر الناس علماً وتقوى، ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا) ٣٢ .

وكل ما ذكره هي أدلة نقلية من القرآن والسنة تدل على استحالة وقوع الخطأ والنسيان والسهو من شخص النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

٢٣ الكشاف، الزمخشري، ٤٢٨ .

٢٤ فصلت: ٤٢ .

٢٥ الإسراء: ٤٥ .

٢٦ سبأ: ٢١ .

٢٧ الحجر: ٤٢ .

٢٨ النحل: ٩٩ .

٢٩ الحجر: ٤٠ .

٣٠ الإسراء: ٧٣، ٧٤، ٧٥ .

٣١ إبراهيم: ٢٢ .

٣٢ صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنا أعلمكم بالله. ١٦/١ رقم الحديث: (٢٠).

المطلب الرابع

الأسطورة تعارض العصمة

العصمة لغةً: "المنع، يقال: عَصَمَهُ الطَّعَامُ أَي مَنَعَهُ مِنَ الْجُوعِ. وَالْعِصْمَةُ أَيضاً: الْحِفْظُ، وَقَدْ عَصَمَهُ يَعْصِمُهُ بِالْكَسْرِ عِصْمَةً فَانْعَصَمَ. وَاعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَي امْتَنَعَ بِطُفْهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ"^{٣٣}، ومنه قوله تعالى: {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}^{٣٤}.

العصمة اصطلاحاً: "هي التتزه عن الذنوب والمعاصي، صغارها وكبارها وعن الخطأ والنسيان"^{٣٥}. وقد نقل الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) إجماع الأمة على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجوز له الكذب فيما يؤديه عن الله تعالى^{٣٦}.

أما في ما يخص علاقة العصمة بأسطورة الغرائيق، فقال السيد الطباطبائي: إن الرواية مروية بطرق عدة عن ابن عباس، وجمع من التابعين، وقد صححها جماعة، ومنهم الحافظ ابن حجر، لكن الأدلة القطعية على عصمته (صلى الله عليه وآله وسلم) تكذب متنها وإن فرضت صحة سندها، فمن الواجب تنزيه ساحته صلى الله عليه وآله وسلم المقدسة عن مثل هذه الخطيئة، إضافة إلى أن الرواية تنسب إليه أشنع الجهل وأقبحه، فقد تلا: (تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى) وجهل أنه ليس من كلام الله، ولم ينزل به جبريل (عليه السلام)، وجهل أنه كفر صريح يوجب الارتداد، ودام على جهل حتى سجد في آخر السورة، ولم ينتبه، فلا متن الحديث على ما فيه من تفصيل الواقعة ينطبق على هذه المعذرة، ولا دليل العصمة يجوز له مثل هذا السهو^{٣٧}.

المبحث الثاني

الأدلة العقلية على بطلان قصة الغرائيق

(وبطلان سندها)

المطلب الأول

تعريف العقل لغةً واصطلاحاً

العقل لغةً: "مأخوذ من عقل الولد، أدرك حقائق الأشياء، وعقل الشاب: أدرك وتميز، أدركه على حقيقته، وعقل الإنسان: هو قوة الإدراك والتمييز والتفكير عنده، وعقل الشيء فهمه وتدبره"^{٣٨}.

^{٣٣} مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: محمد الحلاق، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ديت، ديت، ٢٠٣ / ١.

^{٣٤} هود: ٤٣.

^{٣٥} عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، تحقيق: حامد حفني داوود، قم، مطبعة بهمن، انتصارات أنصاريان، ٥٤.

^{٣٦} ينظر: العدة في أصول الفقه، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، قم، مطبعة ستارة، (ط ١)، ١٧ / ١، ١٤٤١هـ.

^{٣٧} ينظر: الميزان، الطباطبائي، ١٤ / ٣٩٦.

^{٣٨} محيط المحيط، البستاني، باب العين، ٦ / ٢٥٤ - ٢٥٥.

العقل اصطلاحاً: "وهو الحكم العقلي الذي ينتقل منه إلى الحكم الشرعي، فتُخَرَّجُ المسألة عن الأدلة العقلية"^{٣٩}.

ومن هذا يتضح أن هنالك ارتباطاً وثيقاً بين المعنى اللغوي للعقل وبين المعنى الاصطلاحي له، فكلاهما يدل على التفهم والإدراك.

المطلب الثاني

الأدلة العقلية

الدليل الأول- إن الأدلة العقلية تتعارض مع رواية الغرانيق، إذ ذكر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): "إن من جوز على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من تعظيم الأوثان فقد كفر؛ لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان، وما كان يمكنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصلي ويقرأ القرآن عند الكعبة آمناً، أذى المشركين له، حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه، إنما كان يصلي إذا لم يحضروها ليلاً، أو في أوقات خلوة، فضلاً عن ذلك أن معاداتهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت أعظم من أن يقرؤا بهذا القدر من القراءة، دون أن يقفوا على حقيقة الأمر، فكيف أجمعوا على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عظم آلهتهم حتى خروا سُجداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم؟"^{٤٠}

الدليل الثاني- ما قاله العلامة المجلسي (ت ١١٢هـ) بعد أن نفى أن يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال ذلك سهواً أو قسراً أو اختياراً؛ لأنه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع، وحينها تزول الثقة عن الشرع، وأن الساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة، طرقتها ومعناها، فنحن نعلم بالضرورة أن أحداً منا لو أنشد قصيدةً لما جازَ منه أن يسهو إلى درجة أن يتفق منه بيتٌ شعري في وزنها وقافيتها ومعناها وطريقتها، وهب أنه تكلم بذلك سهواً، فكيف لم ينتبه لذلك حين قرأها على جبريل (عليه السلام)؟ وذلك ظاهر. أما إذا تكلم الرسول بذلك قسراً، وهو ما قاله قومٌ بأن الشيطان قد أجبر النبي على التكلم به- وهذا قولٌ فاسدٌ أيضاً؛ لأن الشيطان لو قدر على ذلك في حق النبي لكان اقتداره علينا أكبر، فوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين، ولجاز في أكثر ما يتكلم به الواحد منا أن يكون ذلك بإجبار الشيطان.^{٤١}

الدليل الثالث- لا يخفى على أحد أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أكثر الناس علماً وحلماً ودراية بما يقوله ويفعله، وهذا ما قاله الألباني: "استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً؛ لأن هذا الكلام لو كان

^{٣٩} تقريرات آية الله المجدد الشيرازي، المولى علي الروزدری، تحقيق ونشر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط ١، ٥١٤٠٩، ٣١٦/٢.

^{٤٠} مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، بيروت، دار الفكر، (ط ١، ٥١٤٠١-١٩٨١م)، ١١/١٣٥.

^{٤١} ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت ١١١٢هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الرباتي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط ٣، ٥١٤٠٣-١٩٨٣م)، ١٧/٦١-٦٢.

كما روي، لكان بعيد الالتئام متناقض الأقسام، ممتزج المدح بالذم، متخاذل التأليف والنظم، ولا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا من حضرته من المسلمين وصناديد المشركين، ممن يخفى عليه ذلك، وهذا لا يخفى على أدنى متأمل، فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه^{٤٢} (صلى الله عليه وآله وسلم).

الدليل الرابع - إن هذه الأسطورة تدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تعب من أداء مهمته، التي ألقاها الله تعالى عليه، وقد شقَّ عليه ابتعاد الوثنيين عنه، فكان يبحث عن مخلص من هذا الوضع المتعب، والعقل يحكم بأن المرشدين الذين يبعثهم الله تعالى إلى البشرية لهدايتها وتركيتها وإرشادها مصونون من أي خطأ أو زلل بقوة العصمة التي أئوها؛ لأن تعرض مثل هؤلاء إلى الخطأ لزلت ثقة الناس بهم وبكلامهم.^{٤٣}

الدليل الخامس - إن نص الأسطورة تقول أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ السورة وكبار قريش كانوا حاضرين في المسجد، ومنهم الوليد بن المغيرة الذي كان معروفاً بالفصاحة والبلاغة والدهاء وغيره من الحاضرين كانوا كذلك، وقد سمعوا جميعاً هذه السورة إلى ختامها، حيث سجد الجميع سجدها، فكيف اكتفى هذا الجمع المؤسس للفصاحة والبلاغة الذين كانوا ينتقدون كل ما يعرض عليهم نقداً دقيقاً، وكيف اكتفوا بالجملة اللتين امتدحتا آلهتهم وقد تضمنت الآيات السابقة عليهما واللاحقة لهما على شتم وتقنيد آلهتهم؟^{٤٤}

المطلب الثالث

دراسة في سند الرواية

(من حيث الصحة والضعف)

السند لغة: ما قابلك من الجبل، وعلا عن السفح، وفلانٌ سندٌ أي معتمد، والإسناد في الحديث: رفعه إلى قائله، والسند معتمد الإنسان كالمستند، وهو مجاز ويقال سيد سند.^{٤٥}

والسند اصطلاحاً: هو "طريق المتن، ويطلق على مجموع من رواة حتى يصل إلى معصوم"^{٤٦}. والإسناد هو رفع الحديث إلى قائله^{٤٧}.

^{٤٢} نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٧٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ٥٧.

^{٤٣} ينظر: سيد المرسلين، جعفر السبحاني، بيروت، دار البيان العربي، ط ١، ١٣٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ١ / ٤٩٠.

^{٤٤} ينظر: المرجع نفسه، ١ / ٤٩٢.

^{٤٥} ينظر: تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ١ / ٢٠٤٣.

^{٤٦} ثلاثيات الكليني وقرب الإسناد، أمين ترمس العاملي، تحقيق: أحمد المددي، قم، مؤسسة دار الحديث الثقافية، (ط ١)، ١٧٤١٧ هـ، ١٧.

^{٤٧} نهاية الدراية، حسن الصدر (ت ١٣٥١ هـ)، تحقيق: ماجد الغباوي، قم، مطبعة اعتماد، ٩٤.

وقد وردت أسطورة الغرائق من طرق عدة، وكل هذه الطرق منقطعات، ومرسلات، ورواتها هم: البزار، وابن مردويه، من طريق أمية بن خالد، عن شعبة في إسناده عن سعيد بن الجبير، عن ابن عباس، ثم ساق الحديث، وقال البزار لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد، تفرد بوصلها أمية بن خالد، وقال إنما يروى هذا من طريق الكلبي، عن طريق أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي متروك لا يُعتمدُ عليه، وكذلك أخرجه أخرجه النحاس بسندٍ آخر فيه الواقدي، وذكره ابن أسحق في السيرة، مطولاً، وأسندها عن محمد ابن كعب، وكذلك موسى بن عقبة في المغازي، عن ابن شهاب الزهري، وكذا ذكره ابن معشر في السيرة له عن محمد ابن كعب، القرظي، ومحمد ابن قيس وأورده عن طريق الطبري، وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي، ورواه ابن مردويه عن طريق عباد بن صهيب، عن يحيى بن كثير عن الكلبي، عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي، وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمي، عن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس، وأورده الطبري أيضاً عن طريق العوفي عن ابن عباس، ومعناهم كلهم في ذلك واحد، وكلها سوى طريق سعيد ابن الجبير أما ضعيف وإما منقطع.^{٤٨}

وقال القاضي عياض فيما يخص سند حديث الغرائق: "إن هذا الحديث لم يخرج أحدٌ من أهل الصحة ولا رواه ثقةً بسند سليم متصل، وإنما أولع به ويمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، والمتلقون من الصحف كُلِّ صحيح وسقيم".^{٤٩}

ومن أهم الأدلة القطعية على بطلان نظرية الغرائق هو ما ذكره ابن حجر العسقلاني، أن قصة الغرائق قد وقعت في مكة، قبل الهجرة، وأن سورة النجم مكّية اتفاقاً، وأن سورة الحج التي استدل بها القائلون: أن فيها آيات كانت سبباً لنزول قصة الغرائق، أنها مدنية، والدليل أن سورة الحج جاء فيها قوله تعالى: {هَذَانِ حَصْمَانَ}° فإنها نزلت في أهل بدر، وكذلك قوله تعالى: {أَذْنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}°^١ وبعدها قوله تعالى {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ}°^٢ فإنها نزلت في الذين هاجروا من مكة إلى المدينة - وهذا لا خلاف فيه - فكيف وقعت حادثة قبل الهجرة ونزلت فيها آيات بعد الهجرة؟^{٥٣}

إن رواية الغرائق الذين وردت أسماؤهم في تاريخ الطبري، وتفسيره، وتفسير الواقدي، وتفسير الزمخشري، وتفسير البيضاوي، وتفسير السيوطي، وغيرهم، لم يشهدوا وقوع حادثة الغرائق، إنما كانت رواياتهم عن ابن عباس، الذي ولد السنة العاشرة للبعثة، "وفي رواية أنه ولد السنة الثالثة قبل الهجرة" ولم

^{٤٨} ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (ت ٥٨٥٢هـ)، ٨ / ٥٥٨.

^{٤٩} الشفا بتعريف أصول المصطفى، أبي الفضل عياض اليعصبي (ت ٥٥٤هـ)، تحقيق: أحمد بن محمد الشمي، بيروت، دار الفكر، د. ط. (٥١٤٠٩ - ١٩٨٨م)، ٢ / ١٢٥.

^{٥٠} الحج: ١٩.

^{٥١} الحج: ٣٩.

^{٥٢} الحج: ٤٠.

^{٥٣} ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٨ / ٥٥٩.

يكن قد ولد في السنة التي تتحدث عنها الأسطورة، أما روايته عن طريق سعيد بن الجبير فهو من التابعين، ولم يكن من الصحابة، ولم يُدرك عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ورواها محمد بن كعب بن سليم القرظي الذي كان من سلالة يهود بني قريظة وولد سنة ٤٠ للهجرة، وروى عن أبي عالية البراء واسمه زياد وقيل كلثوم وقيل أدينة وقيل ابن أدينة مات سنة ٩٠ للهجرة، ورواها الضحال بن مزاحم الهلالي وهو من الطبقة الخامسة من الرواة، توفي سنة ٩٤ للهجرة، وروى عن محمد بن قيس الذي كان الناطق الرسمي للخلافة في عصر عمر بن عبد العزيز، وعن مجاهد بن الجبير وهو من الطبقة الثالثة (توفي سنة ١٠٣هـ - أو ١٠٤هـ)، وعن قتادة بن دعامة السدوسي، وهو من الطبقة الرابعة توفي سنة بضعة عشر بعد المائة، وعن السدي أبي محمد بن اسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ)، وليس كل من هؤلاء ممن صحب النبي وراه (صلى الله عليه وآله وسلم) غير ابن عباس الذي قلنا أنه ولد سنة ١٠ من البعثة، ولم يكن أحد من هؤلاء الرواة موجوداً في العصر الذي تتحدث عنه الأسطورة، ولم نجد رواية نسبت إلى غيرهم في كتب التفسير والحديث والسير والتأريخ، فقد انحصرت الرواية في هؤلاء.^{٥٤}

ويؤيد ذلك أيضاً ما قاله البغوي (ت ٥١٦هـ) في سند أسطورة الغرائق: "والذي يتتبع طرق هذه القصة يجد أن جميع طرقها مرسلّة أو منقطعة أو معلقة أو فيها جهالة، فالطرق مهما كثرت وكانت ضعيفة لا تزيد الرواية إلا ضعفاً، فإن قاعدة تقوية الحديث على الإطلاق لا تقبل على إطلاقها".^{٥٥}

المطلب الرابع

نماذج من أقوال العلماء في أسطورة الغرائق

واجه العلماء أسطورة الغرائق بمختلف العبارات، وضعفوها سنداً ومنتأاً، بل أن بعضهم كَفَر القائلين به - كما سيأتي - "لهذا نفى جميع الباحثين الإسلاميين من السنة والشيعة حديث الغرائق واعتبروه مُخْتَلَقاً".^{٥٦}

فمن العلماء المتقدمين أبدأ بأبي بكر الجصاص (ت ٣٧٠هـ) حيث قال: "فأما الغلط في قراءة تلك الغرائق فإنه غير جائز وقوعه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما لا يجوز وقوع الغلط على بعض القرآن بإنشاء شعر في إضعاف التلاوة على أنه من القرآن".^{٥٧}

وقال ابن العربي (ت ٤٤٣هـ): " وَأَنَا مِنْ أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ مَنْزِلَةً ، وَأَقْلَهُمْ مَعْرِفَةً بِمَا وَقَفَنِي اللَّهُ لَهُ ، وَأَتَانِي مِنْ عِلْمِهِ ، لَا يَخْفَى عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ أَنَّ هَذَا كُفْرٌ لَا يَجُوزُ وَرُودُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَلَوْ قَالَ أَحَدٌ لَكُمْ لَتَبَادَرَ الْكُلُّ

^{٥٤} ينظر: أحاديث أم المؤمنين عائشة، مرتضى العسكري، المجمع العلمي الإسلامي، مطبعة النهضة، (ط)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ٢ / ٣١٦ - ٣١٧.

^{٥٥} تفسير البغوي (معالم التنزيل)، البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، ود. عثمان جمعة، الرياض، دار طيبة، ط ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ٣ / ٢٢٧.

^{٥٦} الأمثل في تفسير الكتاب المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة أمير المؤمنين، مدرسة الإمام علي، (ط)، ١٣٧٩ش - ١٤٢١هـ)، ١٠ / ٢٧٨.

^{٥٧} أحكام القرآن، أبو بكر الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط. ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٣ / ٣٢٢.

إِلَيْهِ قَبْلَ التَّفَكِيرِ بِالْإِنْكَارِ وَالرَّدْعِ ، وَالتَّزْيِيبِ وَالتَّشْنِيعِ ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَجْهَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَالَ الْقَوْلِ ، وَيَخْفَى عَلَيْهِ قَوْلُهُ ، وَلَا يَنْقَطُنْ لِصِفَةِ الْأَصْنَامِ بِأَنَّهَا الْغَرَانِقَةُ الْعُلَا ، وَأَنَّ شَفَاعَتَهَا تُرْتَجَى ، وَقَدْ عَلِمَ عِلْمًا ضَرُورِيًّا أَنَّهَا جَمَادَاتٌ لَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ..^{٥٨}.

وقال الاسترآبادي (ت ١٠٤١هـ): "لا يستريب ذو بصيرة أنه باطل مردود، لا يستصحه العقل ولا النقل، والبرهان قائم بالقسط على كذبه وبطلانه، ومن الكذبة الواضعين قومٌ من السؤال يضعون على رسول الله أحاديث يرتزقون بها ويستأكلون منها".^{٥٩}

وقال العلامة المجلسي (ت ١١١٢هـ): "إن من يجيز السهو عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجب أن لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة؛ لما فيها من غاية التنفير عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الله تعالى قد نبهه من الأمور الخارجة عن باب المعاصي، كالغلظة والفظاظة وقول الشعر، وغير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة من دون الله تعالى".^{٦٠}

وقال الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ): "إن النبي معصوم من الشيطان بالإجماع، لاسيما في مثل هذا من أمور الوحي والتبليغ والاعتقاد... أي أن يمزج المدح بالذم وهو خطأ شنيع لا ينبغي أن يتساهل فيه في نسبه إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو كفرٌ ومحالٌ في حقه".^{٦١}

وقال د. عدنان فرحان: "إن قصة الغرانيق تتنافى مع ما هو المقطوع به بين كافة المسلمين من عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الخطأ والسهو وخاصة في أمر التبليغ، وهو قائم عليه إجماع الأمة الإسلامية".^{٦٢}

الخاتمة

الحمد لله على ما أنعم علينا، وله الحمد والشكر على إتمام البحث، ويمكن إيجاز أهم ما توصل إليه البحث بما يأتي:

١ - إن أسطورة الغرانيق نسبت للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) السهو والجهل وما لم يقله، ولكن هناك عدد من المفسرين قد اعتمدها في التفسير على الرغم من الأدلة القطعية على بطلانها، وجعلوها سبب لنزول قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }^{٦٣}.

^{٥٨} أحكام القرآن، ابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١، د.ت)، ٣٠٥.

^{٥٩} الرواشح السماوية في شرح أحاديث الإمامية، محمد باقر الداماد الاسترآبادي (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: غلام محسن، ونعمة الله الجليلي، قم، دار الحديث، (ط١، ١٤٢٢هـ) ٢٨١.

^{٦٠} بحار الأنوار، المجلسي، ١٧/٦٥.

^{٦١} روح المعاني، الآلوسي، (ت ١٢٧٠هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط٤، ١٤٠٥هـ)، ١٧/١٧٦ - ١٧٧.

^{٦٢} دروس في السيرة النبوية، د. عدنان فرحان آل قاسم، أبو أنس، قدم له: باقر شريف القرشي، بيروت، دار السلام، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ٣٩٣.

^{٦٣} الحج: ٥٢.

- ٢- لا يوجد ارتباط بين المعنى اللغوي للغرانيق وبين المعنى الاصطلاحي لها، فالغرنيق في اللغة هو نوع من أنواع الطيور، بينما في الاصطلاح يراد به الأوثان، وهذا ينفي أن يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قالها وهو أبلغ العرب وأفصحهم.
- ٣- وجود أدلة قطعية من القرآن والسنة تفند قصة الغرانيق، فضلاً عن تعارضها مع الأدلة العقلية.
- ٤- إجماع الأمة على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجوز له الكذب في أمور ما يؤديه عن الله تعالى.
- ٥- إن قصة الغرانيق ضعيفة الإسناد، ولم يذكرها أحدٌ بسند متصل، وأغلب روايتها ليسوا ثقات.
- ٦- إن سورة النجم مكية اتفاقاً، بينما سورة الحج مدنية، وهذا يرد على من قال أن في سورة الحج آية كانت سبب لنزول قصة الغرانيق.
- ٧- إن الرواية تنسب للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الكفر والجهل، والكفر من كبائر الذنوب، ولا يجوز عقلاً أن يصدر مثل هذا من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).
- ٨- إن أكثر العلماء قد حاربوا الأسطورة بأشد العبارات، وبمختلف الأساليب، وجابهوها بالأدلة النقلية والعقلية، وجرحوا روايتها، ورفضوا متنها بالأدلة القطعية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- أحاديث أم المؤمنين عائشة، مرتضى العسكري، مطبعة النهضة، المجمع العلمي الإسلامي، (ط١)، ١٤١٧هـ - (١٩٩٨م). ج٢.
- ٢- أحكام القرآن، الجصاص (ت٣٧٠)، تحقيق محمد صادق، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط. ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ج٣.
- ٣- أحكام القرآن، ابن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، د.ت.
- ٤- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، قم، مطبعة أمير المؤمنين، مدرسة الإمام علي، (ط١، ٣٧٩ش - ١٤٢١هـ).
- ٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت١١١٢هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الرياني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). ج١٧.
- ٦- تاج العروس، أبو الفيض محمد بن محمد الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شبري، بيروت، دار الفكر، (د.ط. ١٤١٤هـ - ١٩٩٤) ج٥.

- ٧ - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، ود. عثمان جمعة، وسلمان مسلم، دار طيبة، الرياض، الإصدار الثاني، (ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢). المجلد الثالث.
- ٨ - تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي (٨٦٤هـ)، وجمال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، راجعه: مروان سوار، القاهرة، دار الرسالة، ط ٤، (٢٠٠٨م).
- ٩ - تفسير القمي، أبو حسن القمي، (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق والإشراف في مؤسسة الأعلمي، دار الأعلمي، بيروت، (ط ٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- ١٠ - تقريرات آية الله المجدد الشيرازي، علي الروزدي، (ت ١٣١٢هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط ١، (١٤٠٩هـ) ج ٢.
- ١١ - ثلاثيات الكليني، أمين ترمس العاملي، تحقيق: أحمد المدي، قم، دار الحديث، (ط ١، ١٤١٧هـ).
- ١٢ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، د. ط. (١٤١٥هـ - ١٩٩٥) ج ١٧.
- ١٣ - دروس في السيرة النبوي، د. عدنان فرحان آل قاسم أبو أنس، قدم له: باقر شريف القرشي، بيروت، دار السلام، طبعة جديدة ومزينة ومنقحة، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
- ١٤ - الرواشح السماوية في شرح أحاديث الإمامية، محمد باقر الحسيني الاسترآبادي (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: علاء محسن قصيرها، ونعمة الله جليلي، قم، دار الحديث، ط ١، (١٤٢٢هـ - ١٣٨٠ش).
- ١٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبي شهاب الدين الألويسي (ت ١٢٧٠هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٤، (١٤٠٥هـ).
- ١٦ - سيد المرسلين، جعفر السبحاني، بيروت، دار البيان العربي، (ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- ١٧ - الشفا بتعريف أصول المصطفى، القاضي عياض اليعصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: أحمد بن محمد الشمني، بيروت، دار الفكر، د. ط. (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م). ج ٢.
- ١٨ - صحيح البخاري، الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود محمد محمود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، (١٤٣١هـ - ٢٠٠٢م).
- ١٩ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، بيروت، دار الفكر، د. ط. د. ت.
- ٢٠ - العدة في أصول الفقه، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، قم، مطبعة ستارة، (ذو الحجة، ١٤١٧هـ).
- ٢١ - عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، تحقيق: حامد حفني داوود، قم، الناشر: انتشارات أنصاريان، مطبعة بهمن، د. ط. د. ت.

- ٢٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الرياض، دار السلام، ودمشق، دار الفيحاء، ط٣، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- ٢٣ - فرائد الأصول، مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١هـ)، تحقيق: مؤسسة تراث الشيخ الأعظم، قم، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة باقري، د.ط، (١٤١٩هـ).
- ٢٤ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعارف، ط٣، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- ٢٥ - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، قم، (د.ط، محرم، ١٤٠٥هـ)، نشر أدب الحوزة، المجلد العاشر.
- ٢٦ - مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من المحققين، بيروت، مؤسسة الأعلمي، (ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- ٢٧ - محيط المحيط، المعلم بطرس البستاني (ت ١٣٠٠هـ)، تحقيق: محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١، ٢٠٠٩م).
- ٢٨ - مختار الصحاح، محمد بن بكر الرازي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، طبعة لوان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- ٢٩ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، بيروت، دار الفكر، ط١، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- ٣٠ - الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، (ت ١٤١٢هـ)، بيروت، مؤسسة الأعلمي، (ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- ٣١ - نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- ٣٢ - الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين (دراسة تحليلية مقارنة)، د. إقبال بن عبد الرحمن إبداع، عمان، دار دجلة، (ط١، ٢٠١١م).